

## أضواء البيان

@ 341 @ .

وبتأمل كلام ابن حجر ، نجده يتضمن إجراء معادلة على نص الحديث بأن له حالتين فقط . .  
الأولى : أن يقال لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لخصوص الصلاة ولا تشد لغيرها من  
الأماكن لأجل الصلاة ، فيكون النهي منصباً على شد الرحال لأي مكان سوى المساجد الثلاثة من  
أجل أن يصلي فيما عداها . فيبقى غير الصلاة خارجاً عن النهي فتشد له الرحال لأي مكان كان

وغير الصلاة يشمل طلب العلم والتجارة والنزهة والاعتبار والجهاد ونحو ذلك ، والنصوص في  
ذلك كله متضادة . .

ففي طلب العلم ما قدمنا من نصوص ، وقد رحل نبي الله موسى إلى الخضر ، كما قال تعالى :  
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ  
أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً { إلى قوله : } لَلْقَدِّ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً {  
إلى قوله : } قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَ بِعُكَّةٍ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ مِمَّا  
عُلِّمْتَ رُشُداً { . .

وفي السفر للتجارة قوله تعالى : { وَءَاخِرُونَ يَصْرَبُونَ فِي الْآسْرِ رُضاً  
يَكْتَسِبُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ } . وقوله : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآسِرَةَ رُضاً  
ذَلُولاً فَآمَسُّوهُ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ } وغيرها كثيرة . .  
والسفر للعبارة قوله تعالى : { قُلْ سِيرُوا فِي الْآسْرِ رُضاً فَانظُرُوا } . .  
وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآسِرَةَ خَرَيْنَ وَإِنَّكُمْ لَسَتُمْرُونَ عَلَیْهِمْ  
مُصْبِحِينَ وَبِالْبَيْتِ أَفْلا تَعْقِلُونَ } . .  
وقوله : { فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ  
خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشُهَا وَبُيُوتٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } . .  
وقوله : { فَانظُرُوا فِي الْآسْرِ فَتَذَكُّونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْآسِرَةَ بِصَارٍ وَلَا كُنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ  
الَّتِي فِي الصُّدُورِ } . .

فقد أمر الله العباد بالسير ليعقلوا بقلوبهم حالة تلك القرى الخاوية ليتعظوا بأحوال  
أهلها .